

الأدوات الطبية في القرن 8هـ/م مجموعة المتحف الوطني

بدمشق دراسة أثرية

منى دحمون

جامعة يحي فارس بالمدينة - كلية الآداب واللغات والفنون

-قسم حفظ التراث-

mounarc@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/01/03؛ تاريخ القبول: 2021/05/16

**The toolsMedical in the 2nd century AH / 8th century AD,
The Collection of the National Museum of Damascus (An
archaeologicalStudy)
DAHMOUN MOUNA**

Abstract :

The issue of medical and surgical instruments in the second century AH refers us to the position of medicine and the preoccupation of Muslims with it, and how they gave great importance to this vital field related to people's lives. At the same time, it refers to the continuous human attempts across different times, in order to overcome all what face people of various diseases that infect humans, and disturb their life. And talking about this subject touches the aspect associated with reviving this great effort from the heritage of Muslims which belongs today to the Department of Antiquities - which sheds the dust from these creative endeavors that provided a lot to humanity and allowed us to understand what was preoccupying the firsts, and our situation today may take Another form, if these scientific efforts continued in their forts.

Keywords: Medicine; Medical tools; Bimaristan; Damascus Museum.

الملخص:

يحلينا موضوع الأدوات الطبية الجراحية في القرن الثاني الهجري إلى مكانة الطب وانشغال المسلمين به، وكيف أنهم أعطوا أهمية

كبرى لهذا المجال الحيوي المتصل بحياة الناس، ويشير في نفس الوقت إلى المحاولات البشرية المستمرة عبر مختلف الأزمنة، بغية التغلب على كل ما يواجهه الناس من أخطار الأمراض المتنوعة التي تصيب الإنسان، وتعكر صفو حياته.

والحديث في هذا الموضوع يمس الجانب المرتبط بإحياء هذا الجهد الكبير من تراث المسلمين -المنتمي اليوم إلى دائرة الآثار- وهو الأمر الذي ينفذ الغبار عن هذه الاجتهادات الخلاقة التي قدمت الكثير إلى الإنسانية، وسمحت لنا بفهم ما كان يشغل بال الأوائل، وقد كان وضعنا اليوم يأخذ شكلا آخر لو استمرت هذه الجهود العلمية في عطائها.

الكلمات المفتاحية: الطب؛ الأدوات الطبية؛ البيمارستان؛ متحف دمشق.

مقدمة:

يبدو جليا أن البحث في الطب في هذه الفترة الإسلامية يثير في أنفسنا شهية التطلع وإدراك مكانة البحث العلمي والمعرفي حينذاك، وكل ما يتصل به من جوانب ناصعة في تاريخنا العربي الإسلامي الذي أخذ وأضاف، ونعي جيدا أن النتائج العلمية المحصلة ليست من صنع أمة بعينها، وإنما هي محصلة جهود مضيئة ومختلفة؛ ودائمة على مر العصور، تساهم فيها كل أمة بما توفر لديها من الاستعدادات الفكرية خدمة للبشرية، فكل من يحاول أن يجرد غيره من إضافة الجديد في الميدان المعرفي الذي يكون في فائدة الإنسان؛ يكون جانب الحقيقة.

هذه حقيقة تثبت ما قام به المسلمون من جهد علمي، كانت له فضائل عديدة صبت كلها لخير البشرية، وتبرز ما تمخضت عنه الفتوحات الإسلامية، التي مكنت المسلمين من الاطلاع على مجهودات غيرهم من الأجناس الأخرى التي سبقتهم، فاستلهموا ذلك واستوعبوه، ثم أضافوا إليه وأثروه.

ولاستجلاء جهد المسلمين في ابتكار هذه الأدوات الطبية الجراحية لتوائم ما يطرأ من حالات على الأطباء المسلمين، فلا بد لنا من الإشارة إلى تطور الطب لدى المسلمين من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وكيف ساعدت حركة الترجمة التي ظهرت في العهد الأموي على إبراز الطب وطبقاته.

مفهوم الطب وتطوره:

تضمن القرآن الكريم في قوله تعالى: **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** (سورة النحل: الآية 69) هنا تشير الآية إلى ما يمكن أن يكون فيه شفاء، أي التداوي بشرب العسل بغية الاستشفاء بهذا الشراب المختلف الألوان.

وفي السنة النبوية الشريفة ورد قول الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن سأله رجل: **يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَتَدَاوَى؟ قَالَ: +تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْزِلْ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عِلْمُهُ مَنْ عِلْمُهُ، وَجَهْلُهُ مَنْ جَهْلُهُ** (أحمد بن حنبل، 2001: ج30، 400؛ حيش، محمد 1992: 28)، وفي سيرة النبي أعمال كثيرة تبين مدى اهتمامه وعنايته عليه الصلاة والسلام

بالتداوي، حتى أن المحدثين جمعوا منه نصوصا كثيرة صارت علما خاصا، أطلق عليه فيما بعد الطب النبوي (حبش محمد، 1992: 28). وورد في لسان العرب لابن المنصور: الطب علاج الجسم والنفس، ورجل طب وطبيب عالم الطب، وكل حاذق بعلمه طبيب عند العرب (ابن منظور، 1982: 42)، وعند ابن خلدون + الطب صناعة، وهي تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة، وبرء المرض بالأدوية والأغذية "(ابن خلدون، 1966: 917)، وقد حدد هذا التعريف ماهية الطب، وغايته، وطريقته، فجعله صناعة موضوعها بدن الإنسان وما يطرأ عليه من أحوال، وأن الأسلوب المنتهج في ذلك هو تشخيص المرض، ومداواته بالأدوية المناسبة، والأغذية الملائمة.

أما ابن سينا (980م-1037م) فيعتبر الطب فرعاً من فروع الطبيعيات، وهو ضروري في المدن أكثر منه في البادية لأن أصل الأمراض الأغذية الغليظة، ثم الأغذية الفاسدة.

يقع الإنسان منذ خلقه في هذه الأمراض، مما قاده إلى التفكير في الوسائل التي تمكنه من إزالة هذه الآلام، فبدأت المحاولات منذ أن حاول أن يرقأ دم الجرح باللعباب، ويعالج لدغة الحيات بالطين، ويمارس طرق تجبير العظام (زهدي بشير ، 1975: 25) ، من هنا كان الفن الطبي لدى الإنسان ينبثق من بديهية أولية، نستلهمها من الطبيعة نفسها وبخاصة العالم الحيواني (Kenneth Walker, 1962: 1) ومن جراء التعامل مع فن الطب، وظهور الاختصاصيين فيه، والممارسة المستمرة له، وتنوع التدخل في العلاج من الأمراض، أصبحت المسؤولية الكبيرة أمام الطبيب المعالج، فنظمت شريعة حمو رابي (1950 ق.م) صناعة الطب فحددت المسؤولية والعقاب (فروخ عمر ، 1987: 84)، ويبقى الاختلاف قائماً مع كل هذا الاهتمام حول من هم أول من استنبط الطب؟ فمنهم من يرجعه إلى سكان وادي الرافدين وآخرون يقول أنه ظهر عند المصريين، والقليل يقول بأنه إنما يعود إلى الصينيين أو الهنود أو الفرس (الحاج قاسم محمد محمود ، 1987: 15).

والعرب أيضا يسجلون وجودهم منذ الجاهلية، حيث أنهم اشتهروا بمعرفة الكثير من الأمراض وبالحذق في فهم خواص الأغذية والحشائش، وقد كانت لهم آراء سديدة أحيانا، وتجارب ناقصة أحيانا أخرى (القيم علي، 1987: 41)، وفي مقدمة ابن خلدون إشارة إلى أن أهل البادية يبنون الطب في غالب الأمر على تجربة قاصرة، يتداولونه متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه (ابن خلدون، 1966: 918). هذه الصورة التي ميزت الإنسان بحكم تفاعله على ما يطرأ عليه من حالات، يعمل على مواجهتها، وعدم الاستسلام لها، هي الطريقة التي أهلتها على أن تتراكم لديه التجربة الكافية من التعامل مع المحيط بتنوعه لاكتشاف ما ينفعه أو ما يضره.

الإسلام والطب:

تضمن الإسلام كدين سماوي، تعاليم ووصايا تدعو إلى النظافة والطهارة والتوازن، والبعد عن الإسراف في الطعام والشراب، ومنع كل ما هو ضار، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان دوما حاضرا مع المسلمين داعيا، وحاتا وناهرا ومستذكرا، فاحتوت سنته نصوصا تتعلق بالطب، وقد قسمها المحدثون إلى ثلاثة أقسام؛ قسم وقائي (الحاج قاسم محمد محمود، 1987: 1) ارتبط بالبدن مباشرة من حيث النظافة والطهارة وحماية الجلد والأسنان والحواس، واجتناب كل ما هو ضار من مفسدات الأطعمة والأشربة، وقسم آخر حول صحة البيئة من نقاء الماء والغذاء واللباس، وقسم ثالث مرتبط بالإرشاد بما يُمكننا من الوقاية من مختلف الأمراض، وما يتصل بالجوانب العلاجية كالترغيب بالتداوي بالعقارات، والمعالجة الروحية، والحمية والكي والحجامة.

نجد أن الإسلام اهتم بالأسس العامة في الطب والنظافة فشكل بذلك دليلا علميا للحياة الإنسانية في جميع مجالاتها، ولم يعرف صدر الإسلام تطورا ملحوظا عما كان عليه في الجاهلية من محاولات استشفائية، ولكنه في مطلع العصر الأموي بدأ الأمر يتخذ خطا ومنهجا جديدين (القيم علي، 1987: 41)، وهنا نستطيع أن نقول إن دور الترجمة في نقل المصنفات الإغريقية العلمية التي كانت في طي

النسيان، كان لها فعلها الحسن في التأسيس للعلوم الطبية، فانتشر صيتها عبر الأمصار الإسلامية (Kenneth Walker, 1962: 81). وفي هذا الاتجاه بدأ الطب العربي يتأثر بالمبتكرات اليونانية، حتى أنه في عهد عمر بن عبد العزيز تُرجمت مجموعة كبيرة من الكتب الطبية، وهناك كتاب مترجم في هذا العصر وهو كناش قهر بن أعين الاسكندراني، يقال أنها الترجمة الأولى من سلسلة ترجمات الطب اليوناني إلى العربية، وفي العصر العباسي كانت الحاجة أكبر للطب لما تميز به هذا العصر من ترف، إلا أن الطبيب في بداية هذا العصر لم يختلف كثيرا عما كان عليه في العصر الأموي، وفي الواقع أن ازدهار الطب العربي في الفترة الأموية وبداية العصر العباسي يرجع إلى انتشار الأمراض، فكثر الأطباء في بغداد بالخصوص من النصارى واليهود والمجوس، منهم جبرائيل و بختيشوع و يوحنا بن مساويه (حمادة حسين، 1987: 67).

الطب في العصر الأموي:

اتسع ملك بني أمية من سمرقند إلى أقاصي الأندلس، وكانت دمشق حاضرة الخلافة الأموية، فبدأ التطبيب يعرف ازدهارا متأثر بما كان لليونان من باع في هذا المجال فكان لمعاوية طبيبان نصرانيان من أهل دمشق وهما ابن آثال الخبير بالأدوية والسموم، وأبو الحكم الدمشقي.

وخلال حكم الخليفة الوليد بن عبد الملك اتسم عهده بالابتكار وهو أول من أمر ببناء مارستان في الإسلام، ومصطلح مارستان كلمة فارسية مكونة من بيمار ومعناها مريض وستان بمعنى دار، فهي دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان، وكان ذلك سنة 88هـ/707م حيث بنى مشفى للمجذومين (المصابون بمرض الجذام)، وأمر بحبسهم فيه حتى لا يختلطون بالناس خشية انتشار المرض وهذا أيضا أول حجر شيد في الإسلام (الحاج قاسم محمد محمود، 1987: 60) وذلك قبل إنشاء أول مصح في تاريخ العرب.

وقد عرف عن الطبيب بدر أفس أنه استأصل خراجا بدون مخدر، ويروي أنه خرجت لسكينة بنت الحسيني سلعة (غدة أو خراجا) في أسفل عينها ثم أخذت تنمو، فشق الطبيب بدر أفس جلد وجهها وكشطه حتى ظهر أصل هذه السلعة ثم نزعها وسل عروقها، فعاد وجه سكينة إلى ما كان عليه سوى الآثار الباقية من موضع الجرح (فروخ عمر، 1987: 275)، وعُرف عن الأطباء العرب أنهم كانوا إذا ما أرادوا تشخيص المرض ومعرفة طبيعته يلجؤون إلى النظر في وجه المريض وفحص عينيه وأظافره ولسانه وبوله، ويجس النبض، هذا كله يشير إلى مدى تقدم الطب في هذا العصر (حمادة حسين، 1987: 67).

وبهذا ازدهرت أهمية الطب عند العرب وكثر طلابه ومريدوه، وأولى المسلمون عناية كبيرة لهذا العلم فازداد عدد المختصين والمؤلفين من أطباء العرب مع مر العهود الإسلامية مما جعل ابن أبي أصيبعة يفردهم مجلدا كاملا من كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) الذي أعطى صورة وافية عن دور الأطباء وإبداعاتهم واجتهاداتهم فيما قدموا من مجهود عظيم (ابن أبي أصيبعة، 1965: 171).

ومن طبقات الأطباء في العهد الأموي نذكر عبد الملك بن أبجر الكناني الذي كان طبيبا ماهرا أسلم على يد الخليفة عمر بن عبد العزيز (البدرى عبد اللطيف، 1978: 42)، وابن آثال كان طبيبا نصرانيا اصطفاه معاوية لنفسه (البدرى عبد اللطيف، 1978: 42)، وأبو الحكم أيضا كان طبيبا نصرانيا، وابنه الحكم الدمشقي عمر طويلا حتى أنه أدرك حكم العباسيين (الشطي شوكت موفق، 1957: 181)، وأيضا عيسى بن الحكم الدمشقي، وتياذوق كان طبيبا فاضلا له نواذر وألفاظ مستحسنة في صناعة الطب (ابن أبي أصيبعة، 1965: 22) وزينب طيبة بني أود كانت عارفة بالأعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات (Lucien Leclerc, SD: 86)، وأحمد بن إبراهيم له كتاب أصول الطب

ورسالة في النبات المستعمل في الطب، وابن أبي زاهر له مؤلفات في النبات (الشطي شوكت موفق، 1957: 26)، وماسر جويه الطبيب البصري له كتاب قوى الأطعمة ومنافعها وكتاب قوى العقاقير ومنافعها (البدرى عبد اللطيف، 1978: 42).

إن ازدهار الطب عند العرب المسلمين يعود إلى اختلاطهم بالأجناس الأخرى من الفرس والروم ووعيمهم بضرورة ترجمة ونقل ما كان لهذه الأقوام من كنوز من مختلف الفنون العلمية كالطب والكيمياء والفلك، وما هو ثابت تاريخيا أن العرب المسلمين لم يقتصر جهدهم على النقل والترجمة بل تعدى إلى التنقيح والتصحيح والإضافة والإبداع، هذا ما يؤكد المستشرق ويليام أوسلر بقوله: للسنة الشريفة دور هام؛ وهو حثه صلى الله عليه وسلم على طلب العلم، فكانت هي الحكم العاكسة لحياة المسلمين ومدى مساهمتهم في تكوين المناخ العام الذي يسمح بهذه التطبيقات الطبية في الإسلام (Sayyed Hassein Naser, 1968: 209) وعرف عن خالد بن يزيد بن معاوية أنه أول حاكم من العرب عني بدراسة الكيمياء وأمر بترجمة المؤلفات اليونانية إلى العربية وكان جامعا للعلوم حتى لقب بحكيم آل مروان (الشطي شوكت موفق، 1957: 26)، ولذلك زرعت جهود الترجمة أول بذور الحضارة التي أينعت في العصر العباسي.

الطب في العصر العباسي:

إن العلوم على اختلافها ليست من صنع أمة واحدة ولا شعب معين، وأن الازدهار الذي شهده الطب عند العباسيين هو محصلة حضارات متعاقبة على مر العصور، فلقد عم الترف في هذا العصر وتنوعت المطاعم وتعرضت الأجسام لأمراض عديدة فاحتاجوا إلى الطب، والطب في بداية هذا العصر لم يكن يختلف كثيرا عما كان عليه في العصر الأموي، ففي هذا العصر ترجمت المؤلفات الطبية فكان لهذا العلم مصدران يوناني وهندي، وقد تعهدته مدارس عديدة بالإسكندرية وانطاكية وحران وجنديسابور، وعني بعض الأطباء السريان والفرس بترجمة شيء من كتب الطب بفضل الرشيد والمأمون (الخطابي محمد العربي، 1988: 67)

بدأت حركة الترجمة بصورة دقيقة ومنظمة في ظل الدولة العباسية حيث أضحت المعارف الطبية القديمة تتسرب إلى العالم الإسلامي بصورة قوية من خلال الترجمات التي كانت أهمها على الإطلاق ترجمة أعمال جالينوس الطبية التي قام بها حنين بن إسحاق (محمد ماهر عبد القادر، 1992: 92)، ولقد أطلق على كل من يشتغل بالطب في هذا العصر اسم حكيم ومن أقوالهم: أن الطبيب يجب أن يكون فيلسوفاً، ولكنهم كانوا يلقبون العالم بما غلب انشغاله فيه (Gustave Le Bon, 1969: 161).

لقد فتح العرب تحت راية الإسلام نصف العالم، في مدة قرن واحد وكان همهم تنوير الشعوب وحثها على العلم، فلم يكمل القرن التاسع حتى كان العرب كما يقول لوكليرك قد ملكوا جميع علم اليونانيين، فصارت بغداد مركز الحركة العلمية في الدنيا (Lucien Leclerc, SD: 30)، وهكذا اقتبسوا علوم أمم سبقتهم وأخرى عاصرتهم فاستفادوا وأفادوا الكثير من اكتشافاتهم وتجاربهم العلمية الخاصة، وقد ورد أنه لولا اهتمام العرب والمسلمين بنقل وشرح العلوم والمعارف لضاعت وعفا عليها الزمن (الحاج قاسم محمد محمود، 1983: 3)، وقد كانت هذه الاتصالات عن طريق جنديسابور (Lucien Leclerc, SD: 95)، وبالتالي فقد عني العباسيون بالعلوم عناية بالغة حيث مال عدد من الخلفاء في العصر العباسي إلى العلوم فعملوا على ترغيبها، فعكف الدارسون على فهم الكتب والتمعن فيها واستيعابها ودراستها لفترة من الزمن لتأتي من بعد مرحلة الإبداع.

وقد ظهر أطباء في بداية العصر العباسي والذين يصعب تحديد موقع كل طبيب منهم، وقد حاولنا الاسترشاد بالمصدر + عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة، نذكر منهم جورجيس وابنه بختيشوع، بالإضافة إلى عيسى المعروف بأبي قريس كان رجلاً ذا دين فاضلاً عالماً بصناعة الطب، وغيرهم من الأطباء كعبد الله الطيفوري، وموسى الكوفي (الشطي شوكت موفق، 1957: 33)، هكذا ازدادت أهمية الطب عند العرب وكثر طلابه وعني المسلمون به عناية بالغة حتى كثر عددهم.

الأدوات الطبية: (الصورة الأولى) و(الصورة الثانية)

عند زيارتك للمتحف الوطني بدمشق تبهرك مجموعة من أدوات جراحية متنوعة محفوظة ومرتبطة ترتيباً دقيقاً حسب طبيعتها ووظيفتها، مرقمة بشكل يساعد الباحث على معرفة مكانها وهويتها (زهدي بشير، 1975).

يقع المتحف الوطني بدمشق (مكان عرض الأدوات الطبية المدروسة) في قلب العاصمة بجانب المسجد الأموي، تم تشييده بين سنتي 1919 و1936، خصص في بادئ الأمر للآثار السورية في العهود اليونانية والرومانية، ولآثار الفن العربي الإسلامي، ثم شيدت بقية أجنحة المتحف على مراحل، يضم خمسة أقسام هي: قسم آثار ما قبل التاريخ، قسم الآثار السورية القديمة، قسم الآثار السورية في عهود اليونان والرومان والبيزنطيين، قسم الآثار العربية الإسلامية، أما القسم الخامس والأخير فهو خاص بالفن الحديث والمعاصر، ويحتوي أيضاً على حديقة جميلة تضم مجموعة من التحف الأثرية المختلفة. أغلقت أبواب المتحف سنة 2012م لحماية القطع الأثرية من تداعيات النزاع الذي عصف بسوريا، وأعيد فتحه يوم 29 أكتوبر 2018م.

عُرِضَت الأدوات الطبية المدروسة في قسم الآثار الإسلامية، تم ابتكارها واستعمالها في التطبيب حسب وظيفة كل منها خلال القرن الثاني هجري (الثامن ميلادي)، وعند معاينتها عن قرب وملاحظة دقة صنعها وغايات استعمالاتها من طرف الأطباء آنذاك؛ ندرك بوضوح تقدم العمل الطبي ومهنة الأطباء، وقدرة هؤلاء على التحكم في العلاجات التي كانوا يقومون بها من خلال معاينة مختلف الأمراض، وفي نفس الوقت نلمس مدى المهنية العالية لدى الأطباء وحرصهم على البحث المستمر عن الوسائل التي تمكنهم من القيام بأعمالهم، ومواجهة مختلف الظروف المرضية التي تحال عليهم. تشكل الأدوات الطبية العربية المبتكرة أساساً للعمل الطبي وتطوره فيما بعد، فالمدونات الطبية العربية تصفها بدقة، وترسم أشكالها، وتوضح دورها واستعمالاتها ووظائفها (Henry Awad, SD:20).

وقد صممت هذه الأدوات الطبية حسب وظيفتها وطبيعتها ومدى انسجامها مع الحالة المرضية المعدة لها، وجاءت مقسمة ومرتبطة حسب وظيفتها دون مراعاة أحجامها أو أشكالها، وسنحاول أن نستعرض هذه الأدوات مع وصف وظيفتها حتى ندرك مدى الأهمية والحاجة التي دعت إليها.

1. الملاحظ: (الشكل الأول)

يوجد بالمتحف تسعة ملاقط تختلف من حيث الشكل والحجم وهي مصنوعة من مادة البرونز، لها مقابض تختلف حسب الغاية المخصصة لها، ونهايتها تكاد تكون كلها مسننة، ولها ساقان يختلف حجمهما وطولهما وعرضهما من ملقط إلآخر، وهي ملاقط تستعمل في الجراحة، وظيفتها مساعدة الطبيب على إمساك العضو الذي تقتضي الحالة إلى مسكه وشده.

2. السنارات: (الشكل الثاني)

توجد بالمتحف خمس سنارات، مصنوعة من مادة البرونز مختلفة الحجم والشكل تتألف من مقابض مكونة من خطوط متوازية أو مغزلية أو أسطوانية؛ ومنها من له قضيب دقيق له طرف حاد وآخر ملتوي يكون أحيانا على شكل نصف دائرة أو مربع، تستعمل السنارات لخلع بقايا السن وحرد الأسنان، ومنها ما يستعمل لجذب الجنين ورفع الجلد.

3. المباحض: (الشكل الثالث)

هنالك 14 مبضعا محفوظة بالمتحف الوطني بدمشق، مصنوعة من مادة البرونز تختلف سمكا وطولا وعرضا وارتفاعا، حسب الحجم والشكل المهيأة على أساسه، لها مقابض مضلعة أو مستطيلة متوازية أو قصيرة مثقوبة، وسطوحها مزينة بخيوط ذهبية أو فضية تكون على شكل أغصان نباتية في الوسط وبأشكال حلزونية صغيرة في الأطراف؛ تنتهي بنصلة حادة على شكل ورقة نبات الغار، ويكون الموضع محدودب الرأس، أملس الجانبين، تستعمل المباحض للشق لإخراج الماء، ولسل الشرايين ولكشط الجلد وتستعمل أيضا في علاج سيلان الدموع الحارة في العين، ولتفتيت المواد الغريبة المتسربة

إلى الأذن، وإزالة السدة العارضة للأذن، ولاستئصال الطفرة من العين.

4. السكاكين: (الشكل الرابع)

توجد بالمتحف ستة سكاكين مصنوعة من مادة البرونز لها مقابض شبه أسطوانية تنتهي بطرف له شكل زيتونة، والطرف الآخر ينتهي بنبصلة حادة مستطيلة أو على شكل ورقة نبات الغار أو على شكل مثلث، يختلف حجمها سمكا وطولا وعرضا وارتفاعا، تنحصر وظيفتها في إدخالها تحت الأوعية بعد كشفها ويؤجّه الجانب الأملس نحو العظم ثم تقطع بها الأوعية دون أن يقطع الجلد.

5. المسابر: (الصورة الثالثة)

مصنوعة من مادة البرونز منها من له مقبض أسطواني الشكل ينتهي بسلك له طرف حاد، ومنها من له مقبض مزين بثلاثة أشكال أسطوانية بين مجموعات من الخطوط الحلزونية ينتهي بكل من طرفيه بإبرة حادة، تختلف من حيث الحجم، وتستعمل لاستئصال الأورام والأدران.

6. الملاعق: (الشكل الخامس) و(الصورة الرابعة)

توجد بالمتحف نوعان من الملاعق، ملاعق مستديرة الشكل وعددها 12 ملعقة، وأخرى لوزية الشكل وعددها 03 وهي مصنوعة من مادتي البرونز والفضة، ارتفاعها يتراوح من 11.2سم إلى 14.6سم تتألف من مقابض تنتهي بشكل مستدير مقعر، وأخرى من سلك ينتهي في أحد طرفيه بشكل رأس ثعبان ويتصل الطرف الآخر بشكل لوزي، ومنها ما يتألف من سلك ملتو في نهاية أحد طرفيه، ومنها من لها طرف حاد والطرف الآخر مستدير تستعمل لأخذ العينات من مناطق مختلفة من الجسم.

7. المجارف: (الشكل السادس)

مصنوعة من مادة البرونز، مختلفة الأحجام مؤلفة من سلك، نهايته على شكل مجرفة سطحها العلوي محرز وهي شبه مستديرة ومنها ما ينتهي طرفه بمجرفة غير تامة، تستعمل لأخذ العينات من الجسم، مثلا أخذ عينة من قاع الفم أو غيره بغية الزرع والفحص.

8. المجاريد: (الشكل السابع)

يوجد بالمتحف 22 مجرودا، البعض منها متشابه، مصنوعة من مادة البرونز تتألف من قضيب، منها ما ينتهي في أحد طرفيه بشكل كتلة مغزلية والطرف الآخر مبسط أو نهايته نصف دائرية أو كتلة شبه كروية الشكل.

تستعمل لإزالة الأدران العالقة بالأسنان، وهي ذات أشكال مختلفة منها ما يصلح لجرد الأسنان وقد قدم الزهراوي منها 13 شكلا وتنتع كل واحدة منها بنعت يناسبها؛ فسمى بعضها مجرد رقيق ومجرد شبيه بالمبضع.

9. أدوات تنظيف الجروح:

هناك بالمتحف 56 أداة لتنظيف الجروح تختلف من حيث الشكل وكيفية الاستخدام كلها مصنوعة من مادة البرونز.

- تسعة أدوات لتنظيف الجروح ارتفاعها يتراوح ما بين 12.5سم إلى 17سم، تتكون من مقابض أسطوانية ينتهي أحد طرفيه بكتلة تشبه حبة الزيتون، وينتهي الطرف الآخر بشكل ورقة نبات الغار مقعرة ويتوسطها خط مستقيم.
- خمسة أدوات لتنظيف الجروح، ارتفاعها 17.5سم لا تختلف عن الأدوات الأولى من حيث الشكل.
- أداتين ذات ارتفاع 16.5سم مؤلفة من سلك ينتهي بأحد طرفيه بشكل ملعقة تشبه ورقة النبات قريبا كتلة شبه كروية الشكل قد تساعد الجراح على حسن الإمساك.
- اثنتا عشر أداة متشابهة يتراوح ارتفاعها ما بين 11سم إلى 13سم تتكون من شكل أسطواني ينتهي طرفه بشكل ملعقة تمتد لتنتهي بشكل مستدير.
- أداتان للتنظيف متشابهتان ارتفاعهما 11.9سم و12.8سم يتألف كل منها من سلك أسطواني ينتهي على شكل ملعقة والآخر غير تام؛ تزينا ثلاث كتل قرب ملعقتها تفصل بينها أقراص صغيرة متوازية.
- أداة مؤلفة من سلك طرفه حاد وينتهي الطرف الآخر بملعقة ممتدة غير تامة عند نهايتها، ويزين السلك كتلتان بينها أقراص تزيينية ارتفاعها 11سم.

- أداة غير تامة مؤلفة من سلك ينتهي في أحد طرفيه بشكل ملعقة طرفها حاد ذات ارتفاعها 8.7 سم.
- أداتان متشابهتان تتألف من سلك ينتهي طرفه بملعقة ذات نهاية نصف دائرية ارتفاعها 12.3 سم و 12.9 سم.
- أداة ارتفاعها 17.4 سم مكونة من سلك دقيق ينتهي في أحد طرفيه بكتلة بيضوية صغيرة جدا وينتهي الطرف الآخر بشكل ملعقة ممتدة نصف دائرية وفي منتصف السلك أقراص بارزة تساعد الجراح على حسن الإمساك.
- أداة غليظة ارتفاعها 14.9 سم تتألف من سلك غليظ قطره يتراوح بين 0.3 و 0.6 مم ينتهي في أحد طرفيه بنهاية حادة أما الطرف الآخر يأتي على شكل ملعقة مستديرة ويفصلها عن السلك كتلة كروية الشكل ذات خطوط مائلة متوازية، توجد أداة أخرى مشابهة لهذه تختلف عنها في الارتفاع البالغ 7.7 سم.
- أداة ارتفاعها 15.4 سم تتألف من سلك ينتهي في طرفه الدقيق بكتلة صغيرة تشبه حبة الزيتون ويتصل بطرفها الغليظ شكل ملعقة.
- الأدوات الباقية تكاد تشبه الأدوات الأخرى وتختلف معها فقط في الارتفاع.

10. المناقب:

مكونة من سلك غليظ مزين بمجموعتين من الأدوات النباتية البارزة وثمانية مجموعات من الأقراص المتوازية ومنها ما يزين سطحه خطوط منكسرة ومستقيمة متوازية وطرفها الآخر حاد وأخرى يزين سطحها خط حلزوني وكتلة من أقراص صغيرة. تستعمل لثقب الحصة الصغيرة المستقرة في القضيبي وتفتتها تمهيدا لإخراجها مع البول المحتبس وتكون أحجامها مختلفة وتستعمل أيضا لثقب العظم الصلب قبل قطعه.

11. الموازين: (الشكل السابع)

ميزان صيدلي غير تام يتكون من عارضة يتدلى من كل طرفيها سلسلة، وعارضة ميزان مبسطة تنتهي بكل من طرفيها بثقب يضم حلقة.

تتمثل وظيفة الموازين في تحديد معايير وقيم العقاقير التي يستخدمها الصيدلي الصانع للأدوية أو المعايير التي يمنحها الطبيب المعالج لمريضه بكميات متوازنة تتوافق مع المقادير التي حددت.

12. المسنالحجري:

هناك مسن حجري أسود طوله 13سم وعرضه 6.5سم وسمكه 1.1سم، ومسن آخر أقل منه حجما وأكثر نعومة من الأول، وقد كانت تستعمل لسن السكاكين.

13. ملاعق المعايير:

توجد ملعقة برونزية طولها 14.6سم تتألف من مقبض ينتهي أحد طرفيه بكتلة دائرية وتوجد أيضا ملعقتين فضيتين لكنها غير تامتين وهناك ملعقة أخرى زجاجية طولها 7.8سم هذه الملاعق تستعمل لتحديد معايير العقاقير المعطاة للمريض.

14. القوارير الزجاجية: (الصورة الرابعة)

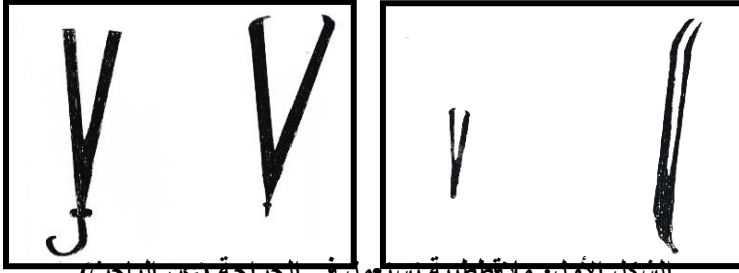
لها شكل أسطواني وعنق ضيق وسطح عريض مصنوعة من الزجاج وهو خير المواد لحفظ الأدوية والعقاقير.

إن هذه الأدوات الطبية المتوفرة والمحفوطة في متحف دمشق الوطني بالجمهورية السورية لا نستطيع أن نعطيها حقها من الوصف وإدراك كنهها وإن الوقوف أمامها يسمح لكل باحث أن يعرف بنفسه من خلال المعاينة تلك العبقرية التي جادت بابتكار هذه الأدوات الطبية واستخدامها علميا من خلال التطبيق.

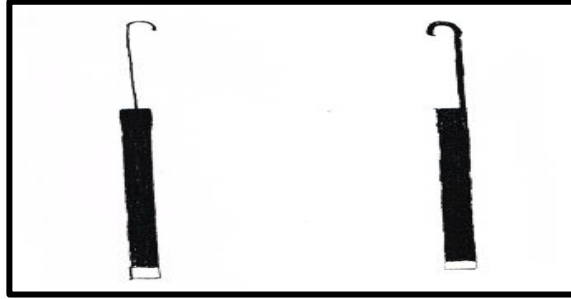
الخاتمة:

تميز الطب الإسلامي خلال القرن الثاني هجري بالإبداع والدقة والاستمرارية في العطاء، حيث كان الأطباء المسلمون يطلعون على مبتكرات غيرهم من حكماء اليونان والصين، ويعملون على تنقيحها وتصويبها، والبحث في نتائجها، ورغبتهم اكتشاف كل ما هو جديد والتحكم في وسائل النجاح لتجسيد النجاح المقصود، مما جعلهم يتصفون بالدقة العلمية، والتحقق من النتائج المحصلة وجعلها نتائج

نسبية تحتاج إلى المزيد من البحث والاكتشاف، ويخضعونها إلى التجربة المستمرة، فجهودهم الطبية لم تتوقف إلى حد نتائج معينة اقتنعوا بها وثنوها بل استمرت هذه الجهود في العطاء ومواصلة الجهود في ميدان الطب الإسلامي .
الملاحق:



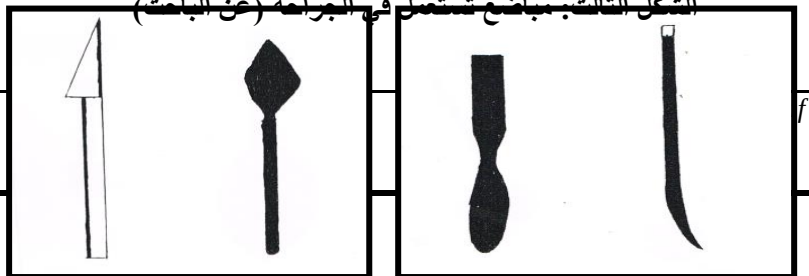
الشكل الأول: ملاقط طبية تستعمل في الجراحة (عن الباحث)



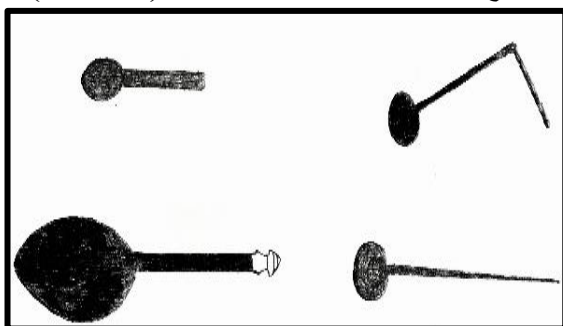
الشكل الثاني: سنارات طبية (عن الباحث)



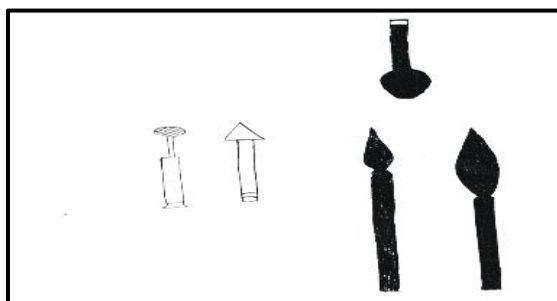
الشكل الثالث: سكاكين تستعمل في الجراحة (عن الباحث)



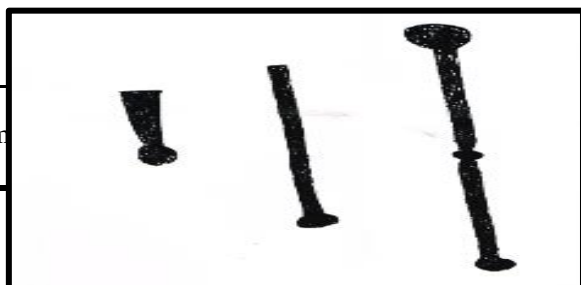
الشكل الرابع: سكاكين طبية تستعمل للجراحة (عن الباحث)



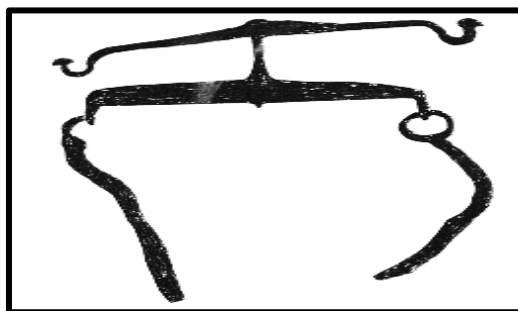
الشكل الخامس: ملاعق تستعمل في الجراحة (عن الباحث)



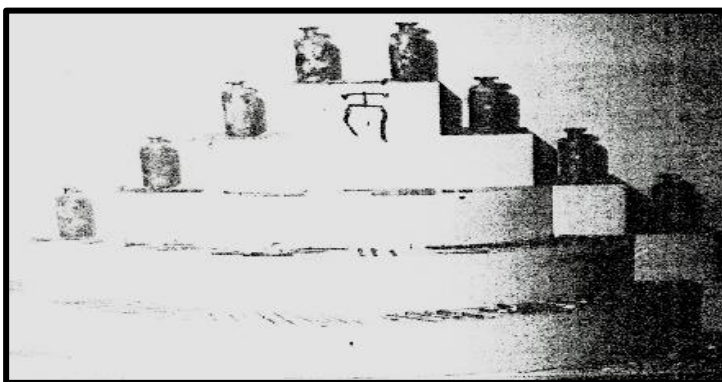
الشكل السادس: مجارد تستعمل في الجراحة (عن الباحث)



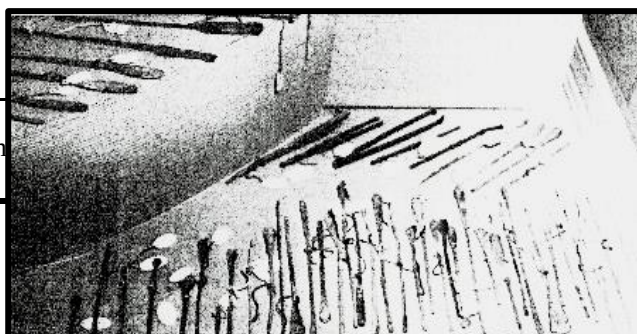
الشكل السابع: مجارف طبية (عن الباحث)



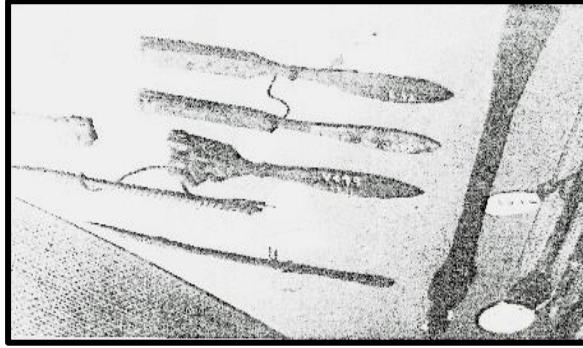
الشكل الثامن: ميزان صيدلي (عن الباحث)



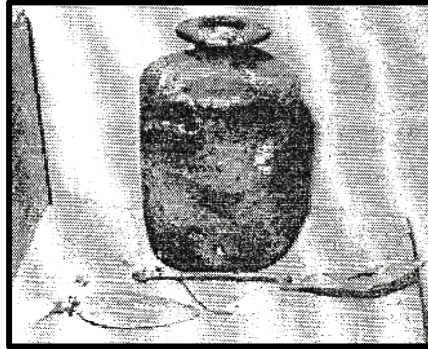
الصورة الأولى: صورة ملتقطة للخزانة في سبتمبر 1996 (عن الباحث)



الصورة الثانية: أدوات جراحية متنوعة (عن الباحث)



الصورة الثالثة: صورة ملتقطة لمجموعة من المسابر (عن الباحث)



الصورة الرابعة: قارورة زجاجية، وملعقتين (عن الباحث)

المراجع

- ابن أبي أصيبعة، (1965)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ط1، شرح وتحقيق نزار رضا، بيروت: مكتبة الحياة.
- ابن حنبل أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (ت241هـ) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
- ابن خلدون عبد الرحمن، (1966)، **المقدمة**، ط1، ج2، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، القاهرة: دار البيان العربي.
- ابن منظور، (1987)، **لسان العرب**، ط1، ج2، القاهرة: دار المصرية للتأليف والترجمة.
- البدري عبد اللطيف، (1978)، **الطب عند العرب**، ط1، العراق: منشورات وزارة الثقافة.
- حبش محمد، (1992)، **المسلمون وعلوم الحضارة**، ط1، دمشق: دار المعرفة مطبعة الصباح.
- الحمارنة نشأت، (1990)، **التأليف الطبي بين المشرق العربي والأندلس**، دمشق.
- حمادة حسين، (1987)، **تاريخ العلوم عند العرب**، ط1، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
- الخطابي محمد العربي، (1988)، **الطب والأطباء في الأندلس**، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الزركلي خير الدين، (1992)، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين**، ط10، المجلد 2، القاهرة: دار العلم للملايين.
- زهدي بشير، (1975)، **آلهة الطب ومشاهدها**، المجلد 25، دمشق: الحوليات الأثرية العربية السورية.
- الشطي شوكت موفق، (1957)، **تاريخ الطب**، ط1 سوريا: الجامعة السورية.
- عمر فروخ، (1987) **تاريخ العلوم عند العرب**، ط1، بيروت: دار الملايين.

- القيم علي، (1987)، **متحف الطب والعلوم عند العرب**، ط1، دمشق: منشورات مديرية الآثار.
- ماهر عبد القادر محمد، (1992)، **التراث الحضارة الإسلامية**، ط1، بيروت: دار النهضة.
- محمود الحاج قاسم محمد، (1987)، **الطب عند العرب والمسلمين**، ط1، السعودية: الدار السعودية لنشر والتوزيع.
- محمود الحاج القاسم محمد، 1983 **انتقال الطب العربي إلى الغرب وتأثيره**، مجلة الموارد التراثية القنصلية، ط1، وزارة الثقافة، العراق، مج12، العدد 2.
- Gustave Le Bon, (SD), **La civilisation des arabes**, imag, Italie.
- Henry Awad, (SD), **Islamic surgical instruments**, magazine of faculty of archeology, Giza, Caire.
- Kenneth Walker, 1962, **Histoire de la Médecine**, paris.
- Lucien Leclerc, (SD), **Histoire de la médecine arabe**.
- SayyedHaseenNaser, 1968, **Sciences et Savoir En Islam**, Sindbad, paris.

للإحالة على هذا المقال:

- دحمون منى، (2022)، «**الأدوات الطبية في القرن 8هـ / 8م مجموعة المتحف الوطني بدمشق دراسة أثرية**» المواقف، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص. ص 372-392.